مسائل واجوبتها

الضمان الجماعي

س - قرأت لكم في بعض الجرائد غير مرة دعوة الأمم العربية الى التحالف الدفاعي، وأخيراً فهمت أنكم من الدعاة للضمان الجماعي. فهل تعتقدون بهذا المشروع؟ ألا تظنون أنه مشروع خيالي لا أمل في تنفيذه؟

دمشق م. ص. ع

ج - نعم كتبت مراراً بهذا الموضوع في الجرائد العربية، ولو لم أكن أعتقد أنه مشروع عملي ما دعوت اليه ولا دعا اليه صاحب الدولة سياسيّنا الكبير الأستاذ فارس بك الخوري. فقد قرأت حديثاً له بهذا الموضوع مع مكاتب جريدة المصري (إذا صدقت الذكرى) أو بالاحرى صرحة به. ولو كان المشروع خيالياً ما أجمعت دول أوربا الغربية عليه، ولا أنشأت له برلماناً في السنة الغابرة، ولا كانت أمم أميركا المختلفة اتحدت في ولايات أو دولات متحدة. فنحن لا ندعو الى خيال أو حلم في عالم الآمال، وانما ندعو الى مشروع عملي وانتشر وصادف الاقبال.

وأما إذا كان شككم فيه كمشروع عربي فقد يكون لكم عذر في هذا الشك، لأن الاتحاد العربي أو الجامعة العربية قد خيبت الآمال حين وصلت الى العمل الجدي. ولكن الحوادث التي مرّت والحوادث التي لا تزال تمر تنبئنا أن الخطر على الأمم العربية ليس خيالياً، بل هو حقيقة راهنة، وهو على الأبواب ما دام الصهيونيون قد نجحوا نجاحاً باهراً. ومهما تنكأ العرب في ادراك هذا الخطر، فتى بلغت الكين العظم فلا بد أن يدركوه. وإذا كانت النكبة التي نكب بها اللاجئون لم توقظهم لاخواتها فلا أمل بأن يدركوها، وسينكبون بها عاجلاً أو آجلاً. وإذا أدركوا الخطر - ولا بد أن يدركوه حتماً - فحينئذٍ يلبون شملهم ويجعلون «الضمان الجماعي» لغرض الدفاع حقيقة واقعة فعلاً، لأنه لا ينقذهم من خطر الصهيونية إلاّ هذا المشروع.

وقد اجتمعت الجامعة العربية منذ شهرين وقررت بالاجماع هذا المشروع ودعت المختصين العسكريين والسياسيين لدراسته. ولكن بكل أسف الى الآن لم يحدث أمر عملي بهذا الشأن. ولكن الصهيونيين لا يمهلوننا الى أن ندرس ونتمهل. ولذلك لا يتأخرون عن تنفيذ خطتهم، ولا يرتدعون عنها الاّ إذا رأوا العرب قد شرعوا بتنفيذ الضمان الجماعي. فهم لا يزالون يتصدون. ونحن؟؟؟

حكومة عالمية

س — ما رأيكم في اتحاد جميع الأمم وتأليف أمة عالمية تحكمها وتديرها حكومة عالمية؟ هل هذا ممكن أو هو مشروع خيالي؟

م . ص . ع

ج — هذه كما ألتم السابقة وهي ترامى لقارىء أخبار المشكلات الدولية الحالية وتعتدها كأنها ضرب من الخيال يكاد يكون تحقيقها مستحيلاً . ولكن كلما تقدم العالم وتعقدت مشكلاته يرى أنه لا منقذ له من هذا الاضطراب الاجتماعي الذي جعل الناس في ما هو أخطر من الحرب — لا ينقذه من هذا الاضطراب أو القلق إلاّ أن تكون الأمم جميعاً مشمولة بحكومة أممية عامة .

ولا ريب أن جمع الأمم في أمة واحدة تحت حكومة واحدة مشروع صعب جداً يشبه المستحيل . ولكنه ليس مستحيلاً . فكما اجتمعت ٥٢ ولاية أو حكومة في أميركا تحت راية واحدة وحكومة عليا واحدة، يمكن أن تجتمع الأمم في أمة واحدة وتكون لها حكومة عليا واحدة .

وإنما يستلزم هذا المشروع العظيم أن تكون الأمم متقاربة كثيراً في شؤونها الاجتماعية والأخلاقية . يجب أن تكون لها أولاً لغة واحدة تتفاهم فيها وتتعامل بها . ثانياً أن تكون لها ثقافة واحدة بحيث يتسنى لها أن تتفاهم وأن تتصبغ في أخلاق متشابهة جداً . ثالثاً أن تكون متقاربة في عقائدها . وهذه أمور ليس سهلاً خطوطها، وإنما هو ممكن بسبب سهولة المواصلات وانتشارها في جميع أقطار العالم .

لا يمكننا أن نتكهن عن الموعد الذي تحقق فيه هذه الأمنية . لا أظنه يتجاوز القرنين، ولكن العالم يقاسي كثيراً قبل أن يثوب الى رشده، ويلجأ الى هذا المشروع العظيم ليخلصه من الويلات التي ورثها من القرون الماضية .

ولكن مما لا ريب فيه إنه اذا توفق العالم الى أن يصير كله أمة واحدة ذات حكومة واحدة، تلافى الحروب العظيمة ولا يبقى فيه إلاّ ثورات بين بني آدم كخلافات بين اخوان

— ٠ —

الحنو الوالدي

س — هل الحنو الوالدي يشمل الأب والأم على السواء أم أنه في الأم أقوى منه في الأب؟ ولماذا؟

القاهرة : ص . م

ج — الحنو الوالدي يأتي عن طريقين : الطريق الأول جسماني والثاني دماغي . ففي الأم هو جسماني ودماغي . فهي تعطف على ولدها لأنها تعلم أنها حملته في بطنها ثم أرضعته من ثديها وحضنته كل أيام طفولته فتشعر انه قطعة منها، فهي تعطف على جزء

منها . فهذا عطف غريزي يشترك فيه الانسان والاعجم على السواء . أما الأم وهي ترضع طفلها وهو يمتص ثديها فتشعر بلذة فائقة تحرض فيها الحنوّ ، ولكن هذا ليس كافياً لتحريض حنوّها لأنها قد تجد مثل هذه اللذة أو بعضها إذا كانت ترضع طفل غيرها . فإذاً هذا الحنوّ لا يقتصر على كونه جسمانياً . فهي إذا كانت ترضع ولدها وتعرف أنه ابنها تشعر نحوه بحنوّ أشد مما لو كانت ترضع طفل غيرها . فإذاً هناك محرّض دماغي (عقلي) فضلاً عن المحرّض الجسماني .

وهذا الحنوّ الوالدي في البشر يشتد الى حدّ التضحية بالنفس لأجل الولد . وقد يبلغ الى هذا الحد في أشباه الإنسان كالشمبانزي والأورانغ وغيرهما . بل يشتد حتى في الحيوانات الدنيا ، والفقارية

وهناك محرض للحنوّ وهو العشرة . فقد يشتد هذا الحنوّ حتى للولد المتبنّى الذي تعرف الأم (والأب) أنه ليس وليدها ، ولكنها ربته منذ الصغر فصارت تعطف عليه كما لو كان ابنها من لحمها ودمها . أعرف زوجين تبنيا طفلاً لأنهما لم يرزقا ولداً . ولكن بعد حين رزقا صبياً ، فبقيا يحنوان على الولد الأول مع الولد الثاني ، ولم يميزا الابن الحقيقي من الابن المتبنى بشيء لأن العشرة أكسبتهما هذا الحنوّ .

بقيت نسبة الحنوّ للأبوين جميعاً . فلا ريب أن الأم أشد حنوّاً من الأب لاعتبارات معروفة ومفهومة . ومع ذلك لا تقل تضحية الأب عن تضحية الأم لأجل الولد ، ولكن الأم أشد شغفاً من الأب كما نرى بالمشاهدة .

بقيت مسألة جوهرية وهي : هل في قلب الأم إلهام خاص يدلها على وليدها ؟ يعني إذا عزل الولد عن أمه منذ الطفولة ولم تعد تعرف عنه شيء ، ثم جمعها القدر به بعد حين ولا يعلمان النسبة بينهما ، فهل يحسان أو تحس الأم على الأقل بعطف عليه ؟ هذا ما أشك فيه بل أرجح أو أؤكد أنها لا تنحو إليه ولا تنعطف ، حتى أنها بعد أن تعرف أنه ابنها ، فلا تعطف عليه عطف الأم الشديد لأنها لم ترضعه ولم تحتضنه ولم تربه ولم تعاشره .

وأعرف امرأة فارقت مولودها منذ زمان إذ طلقت زوجها . وبعد ذلك التقت بالابن وعُرفت به فلم تكترث به كثيراً كما ينتظر . كل هذا يعطي للادراك الدماغي الأرجحية في اكتساب الشعور العاطفي . ولا ريب أن الوالدين من ربّيا لا من ولدا .

وبالإجمال حنوّ الأب دماغي لاجسماني وحنوّ الأم دماغي وجسماني معاً . ولهذا يمتاز حنوّ الأم على حنوّ الأب .